دروس من العفة في القرآن الكريم

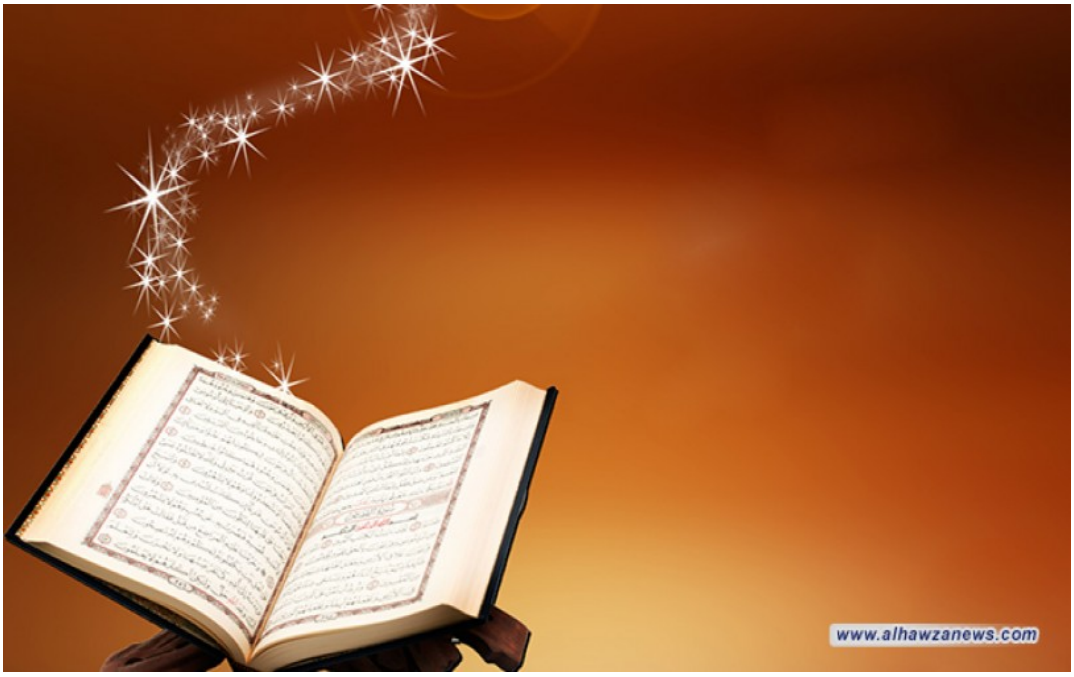

دروس من العفة في القرآن الكريم

الدرس الاول/قصة النبي يوسف(عليه السلام) رواية حب أم أعظم درس في التقوى..

قبل الدخول في القصة نذكر بعض الامور:

1/بالرغم من أن القصاصين غير الهادفين او من لهم اغراض رخيصة سعوا الى ان يحولوا هذه القصة المهذبة الى قصة عشق يحرك اهل الهوى والشهوةii وان يمسخوا الوجه الواقعي ليوسف عليه السلام بحيث بلغت الحال ان يصوروا "فيلما سينمائيا" وينشروه بصورة مبتذلة.....إلا ان القرآن -وكل ما فيه أسوة وعبرة- عكس في ثنايا هذه القصة أسمى دروس العفة وضبط النفس والتقوى والايمان لذا عبر القرآن عنها ب (احسن القصص).

2/ان التدقيق في هذه القصة يكشف هذه الحقيقة للانسان وهي ان القرآن معجز في جميع ابعاده لان الابطال الذين يقدمهم في قصصه أبطال حقيقيون لاخياليون وكل واحد في نفسه منهم منعدم النظير.

3/لاشك ان قصة يوسف كانت مشهورة ومعروفة بين الناس قبل الاسلام لانها مذكورة في 14 فصلا من سفر التكوين في التوراة..

يقول الله سبحانه وتعالى: (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين).

ولم لاتكون هذه القصة احسن القصص مع انها ترسم في فصولها المثيرة أسمى دروس الحياة ويمكن اجمالها ببعض الامور:

1/جهاد النفس ،نحن نعرف ان اعظم الجهاد في الاسلام هو جهاد النفس الذي عبر عنه في حديث عن النبي صلى الله عليه و آله بـ"الجهاد الاكبر" اي هو جهاد اعظم من جهاد العدو الذي عبر عنه بالجهاد الاصغر.....وإذا لم يتوفر في الانسان الجهاد الاكبر بالمعنى الواقعي -اساسا- فلن ينتصر في جهاده على اعدائه.

2/لقد خرج يوسف من هذا الصراع منتصرا لانه التجأ الى الله تعالى وإستعاذ به وقال : (معاذ الله).

3/بناء شخصية وعبوديته المقرونة بالإخلاص التي عبر عنها القرآن (انه من عبادنا المخلصين) يستفاد منها أنها منحته القوة والقدرة ليخرج من ميادين الوسوسة التي تهجم عليه من الداخل والخارج بانتصار.

يقول الامام علي بن ابي طالب"امير المؤمنين" في دعاء الصباح بأسلوب جميل رائق :(وان خذلني نصرك عند محاربة النفس و الشيطان فقد وكلني خذلانك الى حيث النصب والحرمان).

كما ينقل عن الامام الصادق أنه قال :" من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب وإذا رضي حرم الله جسده على النار".

4/نجاة يوسف من هذه الازمة الخطرة التي اوقعته فيها امراة العزيز تتجلى في ان الله سبحانه وتعالى لايترك عباده المخلصين في اللحظات المتازمة وحدهم (إنه من عبادنا المخلصين) ولايقطع عنهم امداداته المعنوية...بل يحفظ عباده بألطافه الخفية .وهذا الثواب في الواقع هو مايمنحه الله جل جلاله لامثال هؤلاء العباد وهو ثواب الطهارة والتقوى والاخلاص.

5/أن الالتواء في السلوك الجنسي ومحاولة ممارسته بنحو غير مشروع يقتاد الشخصية الى نتائج ليست في صالح الممارس حيث اخفقت امرأة العزيز في تحقيق الممارسة فضلا عن انها قادتها الى المصير البائس الذي نقلته النصوص المفسرة.

6/أن المراة التي لاتخاف الله تعالى قد تتحول من شخصية محبة الى شخصية معادية في ساعات محدودة في حالة عدم تحقيق حاجاتها غير المشروعة حتى وصل الامر الى امرأة العزيز ان تودع العفيف في السجن فضلا عن تشويه سمعته ، ومن هنا ندرك أهمية الحقيقة التي أشار إليها أهل البيت عليهم السلام الى مامؤداه : من ان المراة تصبر على الحب اعواما لكنها لاتكتم كراهيتها ساعة .حتى انها لاتتورع البته من ايقاع الرجل في التهلكة سواء اكان ذلك متصلا بتشويه سمعته او بانهاء حياته.

7/ومن ابرز الحقائق التي يجب التركيز عليها هو تجنب عنصر الاثارة اساسا.حيث ان لقاء الرجل بالمراة ينبغي ان يتم في تحفظ بالغ المدى والمشرع الاسلامي حينما يمنع لقاء الجنسين لغير ضرورة انما ياخذ

عنصر الاثارة بنظر الاعتبار اي يمنع المحادثة او النظر او الخلوة بين الجنسين.

8/ضرورة ان يصدر المرء عن سلوك موضوعي في تصرفاته لا ان يتلبس بقناع الفضيلة تحت دافع ذاتي ملوث يحن الى الرذيلة في اعماق نفسه.